اجاز الصغائر عليهم والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز
الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ
في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد عليه السلام ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات و
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
الآية وقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته عليه السلام وقصة داود عليه السلام وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله
تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي عليه السلام في دعائه اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر
الانبياء في المواقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال الله تعالى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي

ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله تعالى ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما
كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي مخاطبة النبي عليه السلام ههنا مخاطبة لامته وقيل ان النبي عليه السلام لما امر
ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين بعد هذا قاله ابن عباس
فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هنا
تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا
عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي عليه السلام بامور فعلها قبل
النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له و
كفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي عليه السلام فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
عنك

Copyright © King Saud University